وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
المرحلة الثانية

التاريخ الدولة العربية الاسلامية

في العصر الاموي

الفصل الاول

المحاضرة الثالثة

اولاً : خلفاء الفرع السفياني

ثانياً: الفتنة بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية

ثالثاً: تولي يزيد بن معاوية الخلافة

استاذ المادة :

أ.م.د. زياد علي عبدالله

الاسبوع الثالث

اولاً : خلفاء الفرع السفياني

استمرت الدولة الأموية في الحكم في الشرق إحدى وتسعين سنة هجرية (٤١ - ٦٦١ م - ٧٥٠ م) تولى الحكم خلال هذه المدة من بني امية أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان ١٢٧ - ١٣٢هـ ٧٤٥ - ٧٥٠ م . فكان عدد الخلفاء من الفرع السفياني ثلاثة خلفاء وهم :

١- **معاوية بن أبي سفيان (٤١) هـ - ٦٠ هـ / ٦٦١ م - ٦٨٠ م)** . وهو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه «هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف»، ويلتقى نسبه من جهة أبيه وأمه مع نسب رسول الله - في «عبد مناف»، ولقب بخال المؤمنين؛ لأن أخته «أم حبيبة» أم المؤمنين كانت زوجًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - وُلد قبل البعثة بعامين أي في السنة الخامسة عشرة قبل الهجرة النبوية ، وأسلم عام الفتح ، سنة (٨هـ) ، مع أبيه وأخيه «يزيد بن ، سفيان وكان عمره يومذاك ثلاث وعشرين سنة "، يقول عن دخوله في الإسلام : " ولقد دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح اظهرت اسلامي ، فجئته فرحب بي وكتبت بين يديه " ". وأصبح منذ أن أسلم كاتبًا من كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ معاوية حياته في العهد الراشدي في المشاركة مع أخيه يزيد بن أبي سفيان في تحرير بلاد الشام " . وشارك في عهد «أبى بكر الصديق» في حروب الردة، وفي فتوح الشام، وأبلى في ذلك بلاء حسنًا. وأول تكليف اداري له تسلم ادارة البلقاء ، وبعد طاعون عمواس بالشام ووفاة أخيه يزيد تسلم ولاية دمشق ، واستخلف على عمله، بإقرار من الخليفة عمر بن الخطاب وجمعت له الشام كلها في خلافة عثمان بن عفان، فقان أميرا على الشام كله لمدة عشرين سنة "، لكفاءته الحربية ومهارته فى السياسة والإدارة ، فاستمر في سياسته الحكيمة، ضابطا لعمله حارسا لحدود إمارته، متصديا بكل حزم لأعداء الإسلام، محبوباً من رعيته. وقد وصفه اليعقوبي بقوله : " كان لمعاوية حلم ودهاء وجود بالمال "" ، ويذكره ابن الطقطقا : أنه كان دول ، وسائس أمم ، وراعي ممالك . . ويعد معاوية أحد دهاة العرب الأربعة وهم : (عمرو بن العاص للمعضلات، وزياد بن أبيه للكبيرة والصغيرة من الامور، والمغيرة بن شعبة للمبادهة ، ومعاوية للحلم والأناة (والذين يشهد لهم بعظم التدبير وإحكام الأمور وخصب التفكير وسعة الأفق ، وكان معاوية خبيرًا بشئون الحكم وأمور السياسة، تدعمه في ذلك خبرة واسعة، وتجربة طويلة في الإدارة وسياسة الناس، امتدت

إلى أكثر من عشرين عاما ، هي فترة ولايته على الشام، بالإضافة إلى تمتعه بكثير من الصفات الرفيعة التي تؤهله ليكون رجل دولة من الطراز الأول. وقد أجمع المؤرخون على أنه كان لمعاوية نصيب كبير من الذكاء والدهاء والسماحة والحلم والكرم ، وسعة الأفق"، وقدرة فائقة على التعامل مع الناس على قدر أحوالهم، أعداء كانوا أم أصدقاء ، يروي سعيد بن العاص : أن معاوية لخص سياسته في الرعية بقوله : " لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، اذا مدوها خليتها ، واذا خلوها مددتها . ويلخص الطبري سياس معاوية الحليمة بهذه الحادثة : فقد اغلظ رجل لمعاوية فاكثر وتجاوز ، فقيل له : أتحلم عن هذا ؟ فقال : إني لا أحول بين الناس وألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين وقد أفرغ «معاوية» جهده كله ومواهبه وطاقاته في رعاية مصالح المسلمين وتوطيد دعائم الدولة، ونشر الأمن والاستقرار فى ربوعها، واتبع في تحقيق ذلك سياسة حكيمة تقوم على دعائم ثابتة، تتلخص فيما يلى:

أ- العمل على تضميد جراح الأمة، وتسكين نفوسها، وتأليف قلوبها بعد فترة مضطربة من حياتها، والإحسان والتودد إلى كبار الشخصيات من شيوخ الصحابة وأبنائهم، وبخاصة آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم وقد أدت هذه السياسة إلى تجميع القلوب حوله، وتحويل الخصوم إلى أعوان وأصدقاء

ب- حسن اختياره للولاة والحكام، لأنه أدرك أنه مهما أوتى من ذكاء وفطنة، ومقدرة وحكمة فلن يستطيع أن يحكم الدولة وحده ، ومن ثم لابد له من أعوان يساعدونه في إدارة البلاد على خير وجه، فاختارهم بعناية فائقة من بين أقوى الناس عقلا ، وأحسنهم سياسة ، وأحزمهم إدارة أمثال «عمرو بن العاص»، و «المغيرة بن شعبة»، و «زياد» و «عتبة» أخويه، وغيرهم.

ج- مباشرته أعماله بنفسه، وتكريسه وقته وجهده للدولة وسياستها واستعانته في إدارة الدولة بأعظم الرجال في عصره.

وبهذه السياسة استقرت الدولة وسادها النظام ، وعمَّها الأمن والسكينة، ولم يشذ عن ذلك سوى الخوارج، فأخذهم «معاوية» بالشدة؛ حفاظا على سلامة الأمة، واتسمت سياسته الخارجية وبخاصة تجاه الدولة البيزنطية بمواصلة الضغط عليها، ومحاصرة «القسطنطينية» عاصمتها - أكثر من مرة، وجعلها تقف موقف الدفاع عن نفسها. وقد أحسن معاوية في اختيار عماله واصطفاهم من ذوي الكفاية والعقل والإخلاص له ، وعن سياسته الداخلية فقد امتدت يده بالإصلاح والتنظيم في كل مكان وكان من أهم أعماله تنظيم البريد وقد ابتكر في ذلك طريقة لم تعرف من قبل ذلك فجعل له محطات تقف فيها الخيول المجهزة ، حتى وصل حامل البريد على

فرس أجهدها المسير تلقفه رجل آخر فنقله على فرس مستعدة ، وهكذا يصل البريد الى غايته بسرعة ونظام ، مما جعل أوامر الخليفة وتوجيهاته الى الولاة والأفراد تصل إليهم في سرعة ودقة ونظام ، كما وابتكر معاوية ديوان الخاتم، لحفظ نسخة ثانية من الكتب المرسلة ولتسجيل توقيعات الخليفة وربطها بخيط وختمها بشمع حتى تبقى لها هيبتها وتكون في مأمن من عبث العابثين، واتخذ حاجبا (رئيس تشريفات) من أجل تنظيم العلاقة بين الإمام والرعية ، وأكثر من المستشارين والكتاب من حوله . استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يبني دولة قوية ذات رقعة جغرافية واسعة ، وأن يثبت أركان النظام السياسي فيها ، توفي عام ٦٠ هـ عن عمر ناهز ثمانية وسبعين عاما . ولابد من الاشارة هنا الى أن بداية الفرصة التاريخية لتولي معاوية رئاسة الدولة العربية كانت في خلافة عثمان، فقد أدت الفتنة الكبرى بمقتل الخليفة الثالث عثمان ، وبعد ذلك مقتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبايع الناس الامام الحسن عليه السلام فما لبث أشهرا حتى عقد صلحا مع معاوية ، فاجتمعت الامصار على بيعة الاخير .

ثانياً: الفتنة بين الامام علي عليه السلام ومعاوية :

تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة في بعض أحاديثه الشريفة مما يعد ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام ، ومن هذه الأحاديث نستطيع أن نصل الى حقيقة هذه الحروب والفتن والحكم الصحيح عليها ، ومن هذه الأحاديث :

أ- فقد روى الامام البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يقتل بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة ذكر المؤرخون أن عدد المتقاتلين من العراق والشام مع الامام علي عليه السلام ومعاوية يزيد على مائتي ألف وكانت بينهما مقتلة عظيمة ، ويدل قوله صلى الله عليه وسلم (دعواهما واحدة على أنهم أصحاب عقيدة واحدة ودين واحد).

ب- حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الطائفتين المتنازعتين بالحق وأيهما بغت وأخطأت في اجتهادها ، أخرج البخاري ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم : " ياعمار : تقتلك الفئة الباغية " . وهذا حديث صحيح صريح في أن معاوية ومن معه قد بغوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام مجتهدين مخطئين ، وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأن جيش معاوية هو من قتل عمار ، واجتهد معاوية بتأويل هذا الحديث ، فقال : إنما (قتله الذين أخرجوه) أي: الذين أتوا به الى المعركة وهو شيخ طاعن في السن، فكانوا السبب في قتله. وهذا اجتهاد خاطيء.

ت- روى مسلم في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم : " تكون من أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة تقتلها أولى الطائفتين بالحق " . وهذا الحديث يحدد بشكل واضح وجلي كوضوح الشمس الطائفة المحقة ، وهي طائفة الامام علي عليه السلام ، لأن الحديث يشير الى الخوارج الذين قتلهم الامام علي وطائفته.

ث- روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأبو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت عليه وجلست فبينما أنا جالس إذا أتي بعلي ومعاوية فأدخلا بيتا وأجيف الباب وأنا أنظر ماكان أسرع من أن خرج علي وهو يقول : قضي لي ورب الكعبة.

٢- **يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤ هـ) :** هو «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأمه ميسون بنت مخول الكلبية». ولد في دمشق» سنة (٢٦هـ) في خلافة عثمان بن عفان»، حين كان أبوه واليا على الشام، فنشأ في بيت إمارة وجاه، وقد عُني أبوه بتربيته تربية عربية إسلامية، فأرسله وهو طفل إلى البادية عند أخواله من «بني كلب»، فشب شجاعًا كريمًا ، أبي النفس عالي الهمة، شاعرًا فصيحًا، وأديبا لبيبًا، حاضر البديهة، حسن التصرف فى المواقف. ويعده العلماء من الطبقة الأولى من التابعين، ولبعضهم رأي حسن فيه مع أخذهم عليه ميله إلى حياة اللهو في صدر شبابه، فلقبه الليث بن سعد» فقيه «مصر» الكبير بلقب «أمير المؤمنين»، وقال عنه «ابن كثير»: «وقد كان في يزيد خصال محمودة من الكرم والفصاحة والشعر والشجاعة، وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال حسن المعاشرة». ومنذ أن عزم أبوه على توليته الخلافة بعده أخذ يحمله على الجد والحزم، وترك حياة اللهو والترف، استعدادًا لتولي هذا المنصب الجليل.

وعهد إليه بالقيام بالمهام الصعبة، فأرسله على رأس الحملة العسكرية التي وجهها في سنة ٥٠ هـ) الحصار القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، وكان تحت قيادته بعض كبار الصحابة.

ثالثاً: تولي يزيد بن معاوية الخلافة

كان «يزيد» غائبًا عن ««مشق» عند وفاة أبيه فى رجب سنة (٦٠هـ)، فأخذ البيعة له الضحاك بن قيس»، ولما حضر جاءته الوفود وأمراء الأجناد ، لتعزيته في أبيه وتهنئته بالخلافة وتجديد البيعة له . وقد ترسم «يزيد » خطى أبيه ، واستوعب وصيته له التى توضح . له معالم طريقه السياسي، وتبيّن له كيفية التعامل مع المشكلات وأحوال الرعية، وهذه الوصية تُعد من أهم الوثائق السياسية في فن الحكم

وإدارة الدول. اعتلى يزيد عرش الخلافة في دمشق بعد وفاة أبيه ،معاوية، وذكر المؤرخون أن يزيد بن معاوية واجه في بداية حكمه او خلال مدة حكمه ثلاث قضايا على جانب كبير من الأهمية والخطورة وهي :

١- خروج الامام الحسين بن علي (عليه السلام) .
٢- خروج اهل المدينة
٣- قيام عبدالله الزبير بمكة

سيأتي تفصيلها في الفصل الثاني من الكتاب ، وممن امتنع عن بيعته أهل الحجاز ومنهم الإمام الحسين بن علي عليه السلام وعبدالله بن الزبير ، وتسلم يزيد الخلافة في دولة كبيرة واسعة الأرجاء، غنية، ومعقدة السياسة، ولم يبذل جهداً في بنائها، أقبل على الملك دون أن ينصرف نهائياً عن لذاته، واثقاً بأن الأمور ستجري على وفق مشيئته، وكان يرى أن طاعته حق على الناس جميعاً.

حافظ «يزيد» على سلامة الدولة وهيبتها وحمى ،حدودها واستمرت حركة الفتوحات في عهده، فوصل «عقبة بن نافع إلى شواطئ المحيط الأطلسي»، مخترقا الشمال الإفريقي كله، وعبرت طلائع الفتح نهر جيحون» لفتح بلاد ما وراء النهر» (آسيا الوسطى). أعاد الخليفة «يزيدُ بن معاوية» «عقبة بن نافع مرة أخرى إلى «شمالي إفريقيا»، فواصل جهود «أبي المهاجز» ، وقام بحملته التي اخترق بها الساحل كله في شجاعة وجرأة حتى بلغ شاطئ «المحيط الأطلسي»، وأوطأ أقدام فرسه فى مياهه، وقال قولته المشهورة: «اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد، أقاتل من كفر بك حتى لا أحدًا دونك». وكان يمكن لعهد «يزيد» أن يكون امتدادًا لعهد أبيه ، استقرارًا واستتبابا، لولا عدة حوادث خطيرة، عكّرت صفو الأمة الإسلامية، وألقت بظلال سوداء على عهد «يزيد»، وطمست إنجازاته، منها:

حادثة استشهاد الامام «الحسين» - عليه السلام - في «كربلاء » سنة (٦١هـ) ، وغزو «المدينة المنورة» سنة (٦٣هـ) لقمع الثورة التي قام بها أهلها ضده دون

سبب قوي، ثم غزو «مكة المكرمة» للقضاء على دولة «عبد الله بن الزبير » سنة (٦٤هـ). ولم تطل أيام «يزيد»، فقد توفي في شهر ربيع الأول سنة (٦٤هـ)، وهو فى الثامنة والثلاثين من عمره